العدد (4081) السنة الخامسة عشرة - الخميس (7) كانون الأول 2017
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

الخطوة الأولى.. ثيمة سلسة ترصد الفوارق الطبقية

يتمتع فيلم "الخطوة الأولى" للمخرج الكوري الجنوبي كيم دي هوان بميزات عديدة تجعل منه فيلمًا سلسًا وناجحًا ضمن أفلام الدورة الثانية عشرة لمهرجان الفيلم الكوري بلندن LKFF وغيرها من المهرجانات السينمائية الدولية وأولى هذه الميزات هي بساطة القصة، وعمق دلالاتها الاجتماعية، وارتباطها إلى حد ما بالجانب السياسي الذي لم يتبناه المخرج في أفلامه السابقة على قلّتها.

لندن / عدنان حسين أحمد

إذ سبق له أن أنجز فيلمين قصيرين وهما "نزهة" ٢٠١٠ و "مقابلة" ٢٠١١، وفيلمه الروائي الطويل الأول "نهاية الشتاء" ٢٠١٤ وهو فيلم درامي عائلي بامتياز لكن سياسة الرئيسة الكورية السابقة "باك غُن هَيْ" التي وعدت شعبها قبل الانتخابات بالرخاء الاقتصادي، والإثراء الثقافي، وإسعاد الشعب قد أخلفت وعودها الأمر الذي دفع المُخرج كيم دي هوان ومجايليه إلى المشاركة الجدية في المظاهرات، والتعبير عن آرائهم بصوت عال، وربما ذهب أبعد من ذلك حينما وضَع السيناريو الذي كتبه بنفسه جانبًا وأدخل واحدة من المظاهرات ضمن سياق فيلمه الدرامي لكنه لم يتخلَ، بطبيعة الحال، عن العمود الفقري لقصته السينمائية التي تدور حول حبيبين يعيشان معًا لمدة ست سنوات ثم تكتشف شي يانغ "كيم هابيوك" أن دورتها الشهرية قد تأخرت، وهذا يعني أنها حامل وسوف تنتظر قدوم مولودها البكر الذي سيقلب حياتها رأسًا على عقب. أما صديقها سو-هايان "تشو هيون تشول" المنقطع تقريبًا عن أهله وذويه يقرر القيام برحلتين أساسيتين، الأولى لعائلة صديقته شي يانغ في مدينة أنتشون في الغرب، والثانية لأسرته في مدينة سامتشوك في أقصى الشرق.

قبل الخوض في تفاصيل ثيمة الفيلم لابد من الإشارة إلى أن سو- هايان يعمل مدرسًا خصوصيًا في معهد فني منذ عشر سنوات، وأن أسرته تنتمي إلى الطبقة العمالية الكادحة. أما "شي يانغ" فهي عاملة بعقد في شركة صغيرة لكن أسرتها تنتمي إلى الطبقة المتوسطة في المجتمع الكوري الجنوبي. وهذا يعني أن المخرج قد ضرب ثلاثة عصافير بحجر واحد، إذ تناول الصراع الطبقي من جهة، وتعاطى مع صراع الأجيال من جهة أخرى، وركز على ثيمة الزواج وتكوين الأسرة من جهة ثالثة، وهذه الأخيرة هي معضلة حقيقية يعاني منها الشباب من كلا الجنسين في كوريا الجنوبية، بل حتى مُخرج الفيلم نفسه كان يعاني من صعوبة الارتباط بالفتاة التي يحبها منذ سبع سنوات أو يزيد لكنه بدا محظوظًا أكثر من أقرانه لأنه تزوج قبل بدء مهرجان الفيلم الكوري بلندن بأسبوعين فقط، وقد أكد غير مرة في حديثة قبل عرض الفيلم وفي الندوة الحوارية التي أعقبته بأنه أفاد كثيرًا من تجربته الشخصية في الحب والزواج ولولاها لما رأى هذا الفيلم النور.

لا تكتفي الأفلام الدرامية بالجانب الاجتماعي وثقافة الطبقات المكوِّنة للمجتمع الحديث الذي تحكمه قيم الحداثة والديمقراطية والليبرالية التي لم تستطع أن تمنع ظهور سلسلة من الأنظمة الدكتاتورية التي أطلت برؤوسها بين ستينيات وثمانينيات القرن الماضي قبل أن تستقر الأوضاع وتنتعش من جديد في فضائها الديمقراطي الذي رسمته الولايات المتحدة بعد تقسيم شبه الجزيرة الكورية إلى كوريتين شمالية وجنوبية عام ١٩٤٨.

اعتمد المُخرج تقنيًا على عدد من اللقطات الطويلة في تصوير هذا الفيلم فبعد أن تُفاجَأ شي يانغ بأنّ دورتها الشهرية قد انقطعت يقرّر صديقها سو- هايان أن يزور الأسرتين معًا ويضعهما في قلب الحدث الأسري الجديد فنتعرّف على أسرة شي يانغ أول الأمر ونكتشف طبيعة حياة الأب والأم المتعلمين اللذين يمتلكان ثقافة راقية في التعاطي مع ابنتهم والضيوف الذين يفدون إلى منزلهم، وينصحون شي يانغ بأن تقترن بصديقها طالما أنها تحبه، وتريد أن تقضي كل حياتها معه. يخرج الأب مع صديق ابنته ويمضيان وقتًا جميلاً في متنزه عام ثم يعودان إلى البيت لتناول الطعام مع المشروبات الروحية المُشهيّة التي تأخذ حيّزًا كبيرًا في غالبية الأفلام الكورية. وبما أن الفيلم يُعتبر من أفلام الطريق التي تمنح المتلقي فرصًا جميلة للاسترخاء ومشاهدة لقطات ومَشاهد أبدع المصور في التقاطها كي تكون جزءًا من نسيج الفيلم، وطبقة من طبقات بنيته الداخلية العميقة التي تُخاطب العين الخبيرة لمشاهد هذا الفيلم الممتع الذي حصل قبل أيام على جائزة أفضل مخرج واعد في مهرجان لوكارنو السينمائي في دورته السبعين.

إذا كان النصف الأول من الفيلم هادئًا فإنه نصفه الثاني مليء بالصخب والفوضى خاصة وأن الأب الثمل دائمًا يحتفل بعيد ميلاده الستين بحضور أفراد أسرته وبعض الأصدقاء الذين لا يجدون حرجًا فيما يقوم به الأب المدمن على الكحول من تصرفات غريبة لم تألفها شي يانغ فتطلب العودة إلى منزلها لكن صديقها يخفف من هذه الصدمة ويعود بها في اليوم الثاني إلى المدينة التي يعمل فيها لكنه يجدها محتشدة بمظاهرة كبيرة تطالب بمساءلة الرئيسة السابقة باك غُن هَيْ على الخروقات القانونية التي ارتكبتها في حقبة حُكمها للبلاد. ما يميز هذا الفيلم أيضًا، إضافة إلى قصته السينمائية المحبوكة، وجمال تصويره، هو أداء مُمثليه الرئيسين اللذين بديا مسترخيين في مساحة كبيرة من الفيلم ومنفعلين حينما تقتضي الضرورة للانفعال خصوصًا في المَشاهد الأخيرة التي تفقد فيها شي يانغ أعصابها لأنها لم تعتد مثل هذه الأجواء العائلية المشحونة، ولعلها لم تلتق مدمنًا يمكن أن يحوِّل حياة الأسرة برمتها إلى جحيم وهي في ذروة مرحها في مناسبة عائلية حميمة.

لعبت الفكاهة، والسخرية، والكوميديا السوداء دورًا في إثراء هذا الفيلم الاجتماعي الذي يناقش قضايا عامة تهمّ الجميع، وربما كان سو - هايان أخف ظلاً من صديقته، وأقرب إلى قلوب المشاهدين الذين أحبّوا فيه روحه الفكهة، وقدرته على تفهّم المشكلات الجدية التي تُحيط بأفراد أسرته من كل الجوانب، فهو لم يغضب كثيرًا من تصرفات والده رغم فظاظته، وخشونة سلوكه، لكنه وجد نفسه أمام صديقة تنتمي إلى عالم آخر يقف في الجهة المقابلة لعالم أسرته. ومثلما يدرس الفيلم قصة الصراع الطبقي، والفوارق الاجتماعية والثقافية والنفسية، فإنه يرصد الفوارق المكانية فهو قادم من مدينة سامتشوك في أقصى شرق شبه الجزيرة الكورية، وهي قادمة من غربها تمامًا،وبالتحديد من مدينة أنتشون التي تعتبر أكبر ميناء بحري في الساحل الغربي للبلاد، لكن الصديقين يمكن أن يجتمعا في منطقة وسطى تذوِّب الذهنيتين الشرقية والغربية لأنهما جيل آخر يمتلك عقلية مغايرة لعقلية جيل الآباء التي لم تَمُتْ كليًا لكنها تمضي في طريقها إلى الاضمحلال والتلاشي المحتومين.

على الرغم من قصر العمر الفني للممثل الكوري الجنوبي تشو هيون تشول "٣١ عامًا" إلاّ أن أداءه لافت للانتباه، وبإمكانه أن يشدّ المشاهدين إليه وقد سبق له أن اشترك في أربعة أفلام روائية طويلة أبرزها "النفق" الذي يعتبر نموذجًا مثاليًا للسقوط في دائرة الخوف والهلع حينما يُحاصَر البطل في سيارته بعد أن ينهار عليه النفق ولم يكن بحوزته سوى قنينتيّ ماء، وكعكعة عيد ميلاد ابنته، وجهازه الخليوي!

أما الفنانة كيم ها - بيوك فقد اشتركت في ثمانية أفلام ومسلسل درامي واحد وقد تألقت في غالبية الأدوار التي أسندت إليها في أفلام عديدة منها "اليوم التالي" و "مسارات الثلج" و "أشياء لا مستقبل لها"، إضافة إلى فيلم "الخطوة الأولى" مدارَ بحثنا ودراستنا النقدية.

كلاكيت

▪ علاء المفرجي

مشاركة لافتة للعراق في مهرجان دبي السينمائي

مشاركة العراق في مهرجان دبي السينمائي في نسخته الرابعة عشرة والذي ينعقد من ٦-١٣ كانون الاول الجاري، ستكون بستة افلام في المسابقات المختلفة للمهرجان.

ويعود المخرج العراقي المقيم في بلجيكا سهيم عمر خليفة، الحائز على العديد من الجوائز إلى مهرجان دبي السينمائي الدولي مع فيلمه الروائي الطويل الأوّل «زاغروس»، والذي يروي فيه قصة كردي يعمل راعياً للغنم ويعشق زوجته، ولكنها ترحل هي وابنتها إلى بلجيكا إثر إشاعات انتشرت عن خيانة المرأة لزوجها. وبعد فترة يلحق الرجل بالمرأة وابنتها. وهناك يكتشف أموراً غريبة عن زوجته ما يهز ثقته بها. وعليه اتّخاذ قرار حاسم.

وسيكون للمخرج قتيبة الجنابي بصمة في المهرجان من خلال الفيلم الوثائقي (قصص العابرين)، الذي يختزل فيه تجارب آلاف العراقيين الذين ملأوا بقاع الأرض في السنوات الأربعين الأخيرة. والفيلم عن الهجرة وعن قتيبة نفسه.

وفي مسابقة الفيلم الخليجي القصير يشارك فيلمان عراقيان الأول هو فيلم «لغة» للروائي والمخرج ورسّام التحريك العراقي مرتضى كزار، في عرض عالمي أول. يحلل فيلم التحريك هذا الطريقة التي تغيّر فيها الحروب منظور البشر، مصوّراً شاباً أطلق عليه من هم حوله بـ«حَكَمْ الكفيف»؛ يعيش في بغداد ويقضي نهاره على أسطح المباني، مُصغياً إلى أصوات المدينة. ينجو «حكم الكفيف» من عشرات الانفجارات ليقرّر اكتشاف لغة جديدة للتواصل مع العالم، محولاً ماكنة الخياطة لتصبح آلة للطباعة بلغة المكفوفين المعروف بـ«لغة برايل». وفي المسابقة نفسها ويشارك للمرة الأولى في المهرجان، المخرج العراقي/البلجيكي ضياء جودة مع فيلمه القصير «سبيّة» في عرضه العالمي الأول، والحاصل على منحة برنامج «إنجاز»؛ ففي الوقت الذي لم يكن العالم يعرف الكثير عن الأيزيديين، وهم أقلية دينية تسكن مناطق في شمالي العراق منذ مئات السنين، قام تنظيم «داعش» الإرهابي المتشدّد في شهر حزيران ٢٠١٤ باحتلال مدينة الموصل العراقية، التي يعيش فيها غالبية الأيزيديّين، مستبيحاً العرض والأرض والدم وأماكن العبادة المختلفة في واحدة من أكثر المشاهد قسوة في تاريخ البشرية.

يروي «سبيّة» حكاية امرأة تعيش على سفح جبل في شمالي العراق برفقة ابنتها الوحيدة، بعد أن خرج زوجها مع رجال آخرين لقتال الجماعات الإرهابية. وفي حين قررت عائلات أخرى النزوح إلى أماكن أكثر أمناً، فضلت هذه السيدة البقاء والصمود في منزلها، فأحياناً يفضل الإنسان الموت بعزة وكرامة على أن يعيش غريبا، عبداً ذليلا أو سبيّة.

ومن جهة أخرى تم اختيار فيلمين عراقيين من بين ستة افلام ضمن مشروع (انجاز) الذي يوفر الدعم للمشاريع الخليجية، مُتيحاً لمُخرجيها إمكانية وضع إنتاج أعمالهم وعرضها على الشاشة. ويُعدّ برنامج «إنجاز» منبراً مثاليّاً لاكتشاف المواهب وتسليط الأضواء عليها، خاصة وأن الأفلام القصيرة مكوّنٌ أساس في عالم السينما، بالأصرة مع عوالم القصّة والرواية والثقافة بالإجمال.

وهذه الافلام هي(٤ أربعة عشر ٢٤) للمخرج العراقي هاشم العيفاري؛ و فيلم «بوكس» للمخرجة العراقية نور العرادي.

واختير فيلم «أوروبا» للمخرج حيدر رشيد وهو انتاج عراقي- ايطالي في التنافس مع ١٣ مشروعاً فيلمياً ضمن جوائز عام ٢٠١٧ لتأمين فرص التمويل والشراكة، وذلك خلال دورة المهرجان المرتقبة . حيث يوفّر الملتقى تمويلاً نقدياً بقيمة تصل إلى أكثر من ٦٠٠٠٠ دولار من خلال مجموعة جوائز يتنافس عليها صانعو الأفلام الناشئون والمحترفون العرب المشاركون.

فيلم «لغة» للروائي والمخرج ورسّام التحريك العراقي مرتضى كزار، في عرض عالمي أول. يحلل فيلم التحريك هذا الطريقة التي تغيّر فيها الحروب منظور البشر.

مهرجان موسكو السينمائي قبل موعده

متابعة المدى

أعلن نيكيتا ميخالكوف، رئيس مهرجان موسكو السينمائي الدولي عن تقديم موعد المهرجان ليقام في نيسان المقبل بدلا من شهر حزيران. وقال ميخالكوف في حديث أدلى به لوكالة "تاس" الروسية إن مهرجان موسكو السينمائي الـ٤٠ سيقام في شهرنيسان من العام المقبل، مشيرا إلى أن سبب تغيير الموعد هو مونديال -٢٠١٨ الذي سيجري في الفترة ما بين ١٤ حزيران و١٥ تموز في مدن روسية عدة.

ويقام مهرجان موسكو السينمائي الدولي عادة كل عام في نهاية حزيران. وتعرض على هامشه، إلى جانب برنامجه الرئيس، أفلام وثائقية وأخرى قصيرة وأفضل الأفلام الروسية والأجنبية القديمة، إضافة إلى فعاليات أخرى مختلفة.

وقد أقيمت النسخة الاولى من المهرجان عام ١٩٣٥، ثم توقف ربع قرن ليعود عام ١٩٥٩، وسجل فيما بعد (العام ١٩٧٢) من قبل جمعية المنتجين السينمائيين كمهرجان سينمائي من الفئة "أ". كما يدخل المهرجان في قائمة أهم ٦ مهرجانات سينمائية عالمية.

أخطاء مهنيّة في أخبار الفضائيّات

هدى عبد الحر

المهنيّة في أخبار الفضائيات لعلّ ذوي الشأن يتداركونها، وبخاصّة وهي أخطاء لا تليق بمؤسّسات مرّ على وجودها زمن ليس قصيراً. ومن أهمّ ما نراه من هذه الأخطاء في أغلب قنواتنا الفضائية هو عدم تحديث الشريط الإخباري المكتوب في أسفل الشاشة (السبتايتل) الذي يعدّ من أهم وسائل بث الأخبار لما يمتاز به من سرعة عالية في تزويد المشاهد بها، ولإمكان متابعتها وملاحظة التطورات التي تحدث عليها، ولاختزال الكثير من الوقت على المشاهد، وتحقيق القيمة الإخبارية الأولى والأهم وهي السرعة في نقل الحدث فضلاً عن تمكين المشاهد من متابعة الأخبار في أيّ وقت يشاء عن كثب لأنها تتكرّر أمام ناظريه أسفل الشاشة. إنّ عدم تحديث المحرّر للأخبار هنا سيفقدها قيمتها حتماً لاسيما ما يحتاج إلى تعديل، أو تصحيح المعلومة أو إضافة ما يستجد بشأنها وحذف ما يلزم الحذف فلا يُقبَل أن يمرّ على الخبر الذي تغيّر في الواقع ٢٤ ساعة دون تغيير، وقد نجد في كثير من الأحيان أخباراً انتهت صلاحيتها لأنّها محددة بزمن معيّن كإقامة مهرجان أو افتتاح مبنىً تتكرّر في الشريط الإخباري رغم انتهائها، وهذا دليل على عدم انتباه المحرّر إلى ضرورة التحديث. وممّا يرتبط بهذا أيضاً، ويُخِلّ بالقواعد العامة للرسالة الإعلامية ،التي لا تكاد تخفى على المتابع الاعتيادي وليس المتخصّص، هو إطالة الخبر ليتجاوز عشرين كلمة أو أكثر في حين أن المفروض عدم تجاوز الخبر (٧-٩) كلمات لضمان وضوح الخبر وعدم تشظّيه والمحافظة على تركيزه في ذهن المتلقي، وهذا يتطلّب محرّراً متمكّناً من اللغة ليتجنّب الإسهاب الذي تسببه الزوائد التي تسهم في إطالة الخبر كقولنا: ((تمّ افتتاح معرض الكتاب السنوي الذي شاركت فيه مؤسسات حكومية ودور نشر خاصة وكان من الأهمية بحيث حضره مئات المواطنين بل وحتى عدد من كبار المسؤولين في وزارة الثقافة وعلى رأسهم السيد وزير الثقافة والمدراء العامّون)) الذي تجاوز عدد كلماته خمساً وثلاثين كلمة بسبب هذه الزوائد التي أوضحُها استعمال ثلاثة حروف عطف في موضع واحد(بل، و، حتى)، والتكرار الذي لا يغني ولا يسمن جوع، ويمكن صياغة الخبر نفسه على النحو الآتي((افتتح السيد وزير الثقافة معرض الكتاب السنوي بحضور جمهور كبير))... وإذا انتقلنا إلى نشرات الأخبار نفسها سواء في الإذاعة أم في التلفزيون فإنّ من اللافت للنظر غياب النشرات الخاصّة بالفئات على الرغم من أهميتها بالنظر إلى جمهورها وتوقيتاتها المحددة التي تعرض فيها مثل نشرة أخبار المرأة والطفل التي تهتم بشؤون الأسرة، والنشرات الخاصة بأخبار الصناعيين، والزراعيين، والاقتصاديين، وغيرها من النشرات التي تُعنى بأخبار فئة اجتماعية بعينها لتقدم لهذه الفئة ما يهمها في الحياة اليومية والمهنية، وغياب هذه النشرات يؤشر خطأً كبيراً بغير شك. وقد لا أكون مخطئة حين أقول: إنّ غياب الوعي المهني، وقلة المتخصّصين المؤهّلين حقاً وامتلاء الساحة الإعلامية بالدخلاء الذين لا يملكون المقوّمات التي يجب أن تتوافر في من يتصدّى للعمل الإعلاميّ من أسباب الأخطاء التي تضجّ بها مؤسساتنا الإعلامية المسموعة والمرئية على حدٍّ سواء. وأعتقد أنّ بعض الحل يكمن في زجّ الإعلاميين الشباب في ندوات متخصّصة يحاضر فيها أساتذة متخصّصون مدركون لحقيقة المشكلات التي يعانيها إعلامنا المسموع والمرئي لتكون محاضراتهم منطلقة من تشخيص دقيق لجوانب الخلل في هذا الإعلام لتزويد الشباب بما يؤهلهم لتجاوز الخلل، كما أنّ إقامة الدورات التدريبية الجادّة، وإيفاد هؤلاء الإعلاميين الشباب إلى مؤسسات إعلامية كبيرة متميزة خارج العراق سيسهم في تسديدهم وصقل مهاراتهم وإلاّ فإنّ بقاء الحال على ما هو عليه سيزيد في تعميق المشكلة ويؤدي إلى ما هو أكبر من أخطاء يمكن رصدها وتلافيها.

قال أستاذنا ونحن طلبة في السنة الأولى بقسم الإعلام: " إننا كثيراً ما نرى أخطاءً تصدر عمّن يُفتَرض أنّه مختصّ، ويعرف أسرار مهنته ويحترم عمله، فنبدأ بالحديث عنه مع كلّ من نصادفه- ممّن يعنيه الأمر أو لا يعنيه !- ونعلن عن استيائنا وتذمّرنا بما يقرب من التشنيع بالمخطئ، وكأنّ ذلك هو الغاية من رصد الأخطاء، ونحن في موقفنا هذا نمارس خطأً أشدّ فداحة من الأخطاء التي نعيب عليها أصحابها!! ". وفي السنة الأخيرة من هذه المرحلة بدأت أدرك عدداً من الأخطاء التي لازمت قنواتنا الفضائية التي تجاوزت أعدادها العشرات!، فتذكّرت قول أستاذي الفاضل، وتنبّهت إلى أنّه يريدنا أن ننبّه أصحاب الأخطاء أنفسهم، ونسعى إلى أن يصل الأمر إلى من يملك القدرة على تصويب الأخطاء، ليتحقق هدف الإصلاح النبيل الذي ننشده. ومن هنا سأقف على عدد من الأخطاء